*المقابلات*

*بحث في القياس والتقويم التربوي*

*إعداد/ محمد سعد حسن*

*قسم التربية*

*كلية التربية– جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*mohamad.saad@mediu.ws*

*خلاصة*—هذا البحث يبحث في المقابلات.

*الكلمات المفتاحية: المقابلات، الأهداف، النتائج*.

# ***المقدمة***

معرفة أسس المقابلات، على الباحث أن يفحص كافة الاستجابات الموجودة في العينة الاستطلاعية عن كل سؤال بهدف تحديد العيوب التي توجد في ذلك الاختبار، وإضافة تعديلات، حذف بعض الأسئلة، أو تغييرها، أو استبدالها، ومن ثم التجربة الاستطلاعية تعد جزءًا أساسيًّا أو خطوة أساسية من خطوات البحث العلمي؛ لتؤكد لنا صحة هذا الاختبار. كما تؤكد لنا أن العناصر المتوفرة تقيس كافة جوانب المادة أو القدرة أو السلوك الذي نهدف إلى قياسه من ذلك الاختبار.

1. *المقالة*

المقابلات: تعد إحدى الأدوات الجيدة التي يمكن أن يركن إلى الحكم إليها في البحث العلمي. ينبغي أن يكون للمقابلة هدف محدد قبل القيام بها، فلا تكون مجرد لقاء لإبداء الملاحظات غير المنظمة، أو غير المرتبطة.

المقابلة لها ثلاثة جوانب يجب أن توضع في الاعتبار: أن يكون الأمر، أو تلك المقابلة برغبة من سنقوم بمقابلته، وليست رغمًا عنه، ومن ثم تصبح الأمور بصورة متعاونة أثناء المقابلة، تشجيع المستجيب وحثه، أيضًا الحصول على كافة المعلومات والبيانات الخاصة بموضوع البحث أثناء تلك المقابلة.

فالمقابلة وسيلة جيدة؛ لأنها تساعد على الملاحظة لهؤلاء الأفراد أثناء عملهم، وبالتعرف المباشر منهم على الحقائق والآراء ومعتقداتهم الخاصة، ومن ثم فهي تستخدم للتأكد من البيانات، والمعلومات التي حصل عليها الباحث من مصادر أخرى مستقلة عن المقابلة. ويمكن أن تساعد أيضًا في التقويم الناقل للبيانات والمعلومات، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها في جمع البيانات، ومن ثم؛ يتضح لنا أنه يمكن تصنيف المقابلات على أساس الهدف الذي تسعى إليه إلى أربعة أنواع: أنواع مسحية، أنواع تشخيصية، وأنواع علاجية، وأنواع إرشادية.

إذًا، تحديد الهدف هو عنصر أساسي في تحديد نوع المقابلة التي سوف نقوم بها. أيضًا يجب أن نحدد الهدف أولًا، وأن يكون ذلك الهدف مرتبطًا بطبيعة مشكلة البحث. وتستخدم المقابلة المسحية للحصول على المعلومات، أو البيانات التي يرغب الباحث في الحصول عليها في ميدان واسع -رأي عام- ولذلك يتم عمل مسح للمعلومات، أو الأشخاص بصفة عامة لهذا المجتمع، كما تستخدم في البرامج، والبحوث، والهيئات التربوية، أو تحديد الآراء حول اتجاه محدد في التربية، مثلًا: حول اتجاه آراء المدرسين في السياسات التربوية التعليمية، تتم هنا مقابلة مسحية لعدد كبير يمثل مجتمع المدرسين ليبدي آراءه حول السياسات التعليمية، بهدف جمع البيانات، والمعلومات عن المشكلات الخاصة بها، وأيضًا اتخاذ القرارات الخاصة بها.

إذًا، عامة الدراسة المسحية تمثل فئة كبيرة من آراء فئة كبيرة من المجتمع، من مجتمع ما مرتبط بطبيعة المشكلة التي سوف يتم التعرض إليها من خلال البحث العلمي.

الدراسة التشخيصية:

الدراسة التشخيصية تهدف إلى تفهم مشكلة محددة معينة، ونبحث أثناء المقابلة عن الأسباب التي أدت إلى تلك المشكلة، وتفاقهما في تلك المرحلة، وأيضًا ممكن أن نسأل عن إمكانية علاجها، وكيفية تلافيها، يتم جمع الآراء حول أسباب تلك المشكلة؛ لتشخيصها، ومن ثم علاجها.

- المقابلة العلاجية: وهي تتعامل مع شخصيات، ووضع خطة علاجية لهم؛ لتحديد أيضًا العوامل التي أدت إلى تلك المشكلة، تصبح مقابلة لعلاج مشكلات خاصة بفرد واحد.

أيضًا هناك المقابلات الإرشادية، أو التوجيهية:

يتم خلالها فهم تلك المشكلات الخاصة بذلك الشخص، وتحديدها، هل هي مشكلات مرتبطة بالحالة الاجتماعية، أو بالحالة التعليمية، أو خاصة بالحالة الشخصية للفرد أو المهنية؟ ويتم التخطيط الجيد أيضًا لحل تلك المشكلات من خلال عمل مناقشتها مع جانب المفحوص.

وهناك أيضًا أنواع أخرى متعددة من المقابلات التي يمكن التعرض إليها حسب طبيعة البحث التربوي الذي نتعامل معه.

يجب أن نضع في الاعتبار أسسًا محددة للمقابلة الجيدة التي سوف تحقق لنا النتائج المرجوة:

أولًا: نحدد الأشخاص الذين نقابلهم.

ثانيًا: الإعداد الجيد للمقابلة قبل المقابلة، فعلينا تحديد الزمان والمكان الذي سوف تتم أثناءه، أو خلاله المقابلة، تحديد الهدف من المقابلة أولًا.

ثالثًا: تحديد خطة المقابلة، وصياغة أسئلتها. من خلال إعداد عدد من الأسئلة مرتبطة بموضوع البحث، ومن ثم تكون المقابلة استطلاعية، وجمع بيانات، ومبنية على معالم سليمة وصحيحة، وحتى تحقق الأهداف المرجوة منها لا بد أن يجري الباحث طريقة المقابلة مع أصدقاء، أو زملاء للتدريب عليها قبل القيام بها.

رابعًا: التدريب على أسلوب المقابلة:

- خلق جو ودي.

- إلقاء أسئلة وصياغتها بصورة جيدة، فأنت جامع للمعلومات، وليس محققًا، ألا تستخدم أسلوب التحقيق في طرح الأسئلة، أيضًا الحصول على استجابات جيدة وصحيحة، فأسلوب المقابلة مهم جدًّا في تحقيق النتائج الصحيحة من المقابلة؛ لأنه من خلاله يجب أن يشعر المستجيب بالثقة والود. أيضًا يجب أن يتفهم المستجيب الهدف من تلك المقابلة بوضوح، وبساطة. محاولة الربط بين موضوع البحث واهتمامات وميول المستجيب؛ حتى يشعر المستجيب بالرغبة في ذلك الحوار، ويشعر أيضًا بالمسئولية، والراحة، ومنحه الإحساس بالألفة. أيضًا يجب على الباحث أن يقوم، أو يطرح الأسئلة المشوقة التي تجذب الاهتمام، وبأسلوب شيق. تجنب أن يكون السؤال يحتمل أكثر من إجابة. يجب أن تكون صياغة الأسئلة سهلة ومحددة، وصحيحة لغويًّا، ولا تحتمل أكثر من إجابة.

- على الباحث أن يتثبت من صحة البيانات، والمعلومات، أيضًا تسجيل المقابلة.

- تسجيل المقابلة:

تسجيل المقابلة أمر مهم؛ للتأكد من صحة البيانات، وعدم نسيان أية جزئية من أجزاء ذلك الاستبيان، ومن ثم إعداد استبيان مرتبط بتلك الأسئلة، والإجابة عنه برموز، ويستخدمه الباحث بهدف ترميز تلك الإجابات، ثم يقوم هو بتحليل ذلك الاستبيان، وتخريج بياناته، والمعلومات المرتبطة به.

حتى لا ينسى الباحث الإجابات الصحيحة التي تم التعرض لها أثناء المقابلة، هناك من أشار إلى التسجيل الآلي لتلك المقابلة، ولكن يجدر الإشارة بنا إلى أن التسجيل الآلي لا يسجل الإيماءات، وإيحاءات الوجه، وتعبيرات الجسد Body language فالتسجيل الآلي يسجل فقط نبرة الصوت، ومن ثم الاستبيان مهم جدًّا، أو المقابلة بصورة شخصية وجهًا لوجه هي أفضل أنواع تنفيذ المقابلة؛ لأن الغرض يتحقق بكافة جوانبه، ممكن أن يجيب عن سؤال، ولكن تعبيرات الوجه تعطي معنى آخر لتلك الإجابة؛ وذلك يرجع لطبيعة اللغة، كما تحمل أكثر من معنى.

وعدم تسجيل وتدوين النتائج المقابلة أثناء المقابلة ممكن أن يؤدي إلى خطأ حذف، خطأ إضافة، خطأ تبديل، أنواع من خطأ إبدال، فتلك كلها أخطاء كلها ممكن أن تنتج عن عدم تدوين المقابلة في استبيان قائم بالإجابات المعد للترميز بالإجابات الخاصة بأسئلة المقابلة.

- ممكن أن يكون إغفال وقائع مهمة، أو يقلل الباحث من أهميتها، فيسمى ذلك: خطأ التعرف، ممكن أن يكون حذف بعض الحقائق، أو التعبيرات الوجهية، أو الخبرات؛ ولذلك يصبح ذلك خطأ حذف، ربما يكون الباحث مبالغًا في تقدير بعض الإجابات، فمن ثم يكون هنا خطأ بالإضافة، عدم التذكر لبعض الأشياء، فيبدل المعاني، أو يبدل الأفكار؛ فيصبح خطأ بالإبدال.

ومن ثم يتضح لنا أهمية المقابلة بشكل شخصي، وأهمية تحديد الهدف منها، وإعداد قائمة بالأسئلة المرتبطة بالموضوع، وإعداد استمارة لتفريغ فيها تلك الإجابات أثناء القيام بالمقابلة؛ حتى لا نقع في أي من الأخطاء التي أشرنا إليها من قبل من تغيير، أو حذف، أو إبدال.

وبذلك تتضح لنا عدد من المزايا الخاصة بالاستفتاء، أو الاستبيان، ومزايا خاصة بالمقابلة.

وجدير بالذكر أن نشير إلى المزايا الخاصة بالاستبيان، والمزايا الخاصة بالمقابلة:

أولًا: الاستبيان أقل كلفة من المقابلة.

ثانيًا: الاستبيان يفسح المجال للإجابة بحرية دون حرج، فممكن جدًّا عدم تدوين اسم القائم، أو المستجيب على الاستبيان، ومن ثم فهو مجهول بالنسبة للباحث، فلا يتعرض للحرج من إجابة الأسئلة بحرية.

أيضًا الاستبيان له طبيعة مقننة؛ فلا يرتبط بأي جوانب شخصية خاصة خاصة بالمستجيب.

أما المقابلة فلها مزايا أخرى؛ لأن ليس كل من تتم عليهم الدراسات نالوا قسطًا من التعليم، فهناك من لم يتمكن من القراءة والكتابة، وبالتالي فالمقابلة جيدة في ذلك المجال.

أيضًا ممكن أسئلة المقابلة تثير المشاعر والانفعالات، ممكن أن يستفز الباحث المستجيب بعدد من الأسئلة، تلك الأسئلة توصلنا إلى استجابات جيدة في البحث العلمي.

أيضًا تشكيل جو اجتماعي؛ مما يتيح حل المشكلات أثناء تلك المقابلة. ومن ثم يتضح لنا عدد من الميزات في الاستبيان، وعدد من الميزات في المقابلة، إذا كان في حاجة ويمكن تطبيق الاثنين إلى جانب البحث، يفضل جيدًا الاستعانة في البحوث العلمية بأكثر من أداء؛ لتأكيد تلك المجموعة.

الأداة الثالثة المهمة من أدوات البحث العلمي، والتي تستخدم في جمع البيانات: الاختبارات:

تستخدم الاختبارات في جمع البيانات، بالإضافة إلى الاستبيانات والمقابلات الشخصية، وهي تعد من الأدوات الأكثر شيوعًا، الاختبارات ومقاييس التقدير، قد أكدنا على الجانبين، ومن ثم نجد أن الباحثون في المجال التربوي، والنفسي، والاجتماعي وضعوا مئات من تلك الاختبارات، أو من تلك الأدوات.

هناك أدوات تم إعدادها مسبقًا من قِبل الباحثين، يمكن الاستعانة بها، وتوثيقها، ونسبتها إلى صاحبها في البحث، إذا كانت تمثل وسيلة لجمع البيانات، يمكن الاستعانة بها مثل: اختبارات الذكاء مثلًا، ولكن هناك بعض الباحثين من يقومون بإعداد، وتصميم هذه الاختبارات بأنفسهم.

ونجد كتب التراث النفسي والتربوي تحتوي على العديد من الاختبارات، والمقاييس التي تستخدم في مجال التربية، والمجال الاجتماعي، كما تحتوي على تحليل لتلك المكونات، وتوضيح لمزاياها، ونواحي القصور فيها.

وهناك بعض الأدوات التي تستخدم لقياس القدرات العقلية -كما أشرت- مثل: اختبارات الذكاء، والاستعداد العقلي، وهناك اختبارات أيضًا تقيس القدرة العقلية اختبارات القراءة؛ لذلك يتضح لنا تنوع تلك الاختبارات في كافة المجالات التربوية، والاجتماعية، والنفسية، والاختبارات التي تمت مسبقًا، واعترف بها ووجدت بالكتب العلمية تم التأكد من صحتها، ومراجعتها، وأقر العمل بها، ويمكن العمل بها والركون إلى نتائجها بصورة جيدة.

وبذلك؛ فالاختبارات ممكن أن تقيس استعدادات عقلية، أو معلومات تحددها لنا عن المستجيب. أيضًا هناك اختبارات تحدد مستوى الأداء أو التحصيل الراهن للأفراد.

أيضًا هناك بعض الاختبارات تساعد الباحث على التنبؤ بالاستعدادات التي يجب أن نقوم بها بهدف النجاح في مجالات معينة.

تساعد الاختبارات على تحديد الاستعداد العقلي للمستجيب، يساعد على تحديد مستوى التحصيل؛ لتساعد على التنبؤ باستعداد الأفراد بالنجاح في تلك المجالات، أو في مجالات محددة.

مما سبق يتضح أن الاختبارات والأدوات التي تقيس ميول الأفراد نحو نشاط تعليمي، أو مهني محدد، أيضًا هناك اختبارات تحدد لنا اتجاهات اجتماعية محددة، وتحدد لنا القبول والرفض لتلك الاتجاهات، وبذلك هي أدوات لقياس القيم والاتجاهات، قياس المستويات العلمية. إذًا، الاختبارات مهمة جدًّا في مجال البحث العلمي.

الأدوات صممت لقياس عينة من جانب السلوك الإنساني، ويجب تحديد تلك العينة بدقة.

تستخدم أيضًا الاختبارات، ونتائجها بهدف وضع صورة كمية، وقياس كمي موضوعي لمستوى الاستعدادات العقلية، أو مستوى التحصيل لدى الأفراد.

تستخدم الاختبارات في مجال التدريب، أو في المستوى التربوي، بخاصة الفصل بين مجموعتين؛ لتحديد المستوى بين مجموعتين: مجموعة تجريبية، وأخرى ضابطة، بهدف وصف مستوى التحصيل، سواء قبل تطبيق التجربة -مجال البحث- أو بعدها.

يستخدم أيضًا في الدراسات الوصفية؛ لتحديد ووصف الظروف الراهنة في وقت محدد، أو في وقت معين، فهي تساعد على المقارنة بين مستوى تحصيل تلميذ معين، ومستوى تحصيل تلميذ آخر في فصل آخر، أو مقارنة بين جماعة، وجماعة أخرى في نفس المدرسة، أو مقارنة بين مدرسة ومدرسة أخرى، مثل: اختبارات آخر العام، يكون النتائج تتم بالمقارنة بين مستوى المدارس أيهما حصلت على نسب نجاح أعلى، أو مستوى نجاح أعلى.

ولكن يجب أن نضع في الاعتبار، خطوات مهمة أثناء إعداد البحث، فالباحث الذي سوف يقوم بذلك الاختبار لقياس المتغيرات التي ترتبط بالظاهرة مجال البحث الخاص بها، يجب تحديد القدرة، أو السمة التي سوف يتم قياسها، سوف يقيس مستوى الذكاء، أو سيقيس مستوى تحصيل، ما هو المجال الذي سيعمل به ذلك البحث العلمي؟

أجزاء الاختبار تستوعب جميع أبعاد ذلك المجال، يغطي كافة أبعاده، فلو كان اختبارا تحصيلي لمادة ما، فيجب أن يغطي كافة جوانب تلك المادة، أو عناصر تلك المادة بمستوياتها المختلفة.

عند صياغة الاختبار يجب مراعاة أسئلة تناسب مرحلة التلاميذ، وتناسب أيضًا طبيعة الاختبار، يضع الباحث حدودًا زمنية محددة لتطبيق الاختبار، ويتطلب ذلك إعادة التجربة الاستطلاعية للأفراد على عينة محددة من نفس المجتمع الأصلي. إجراء تجربة استطلاعية للاختبار؛ للتأكد من صحة الاختبار، إجراؤه على عينه تماثل نفس المجتمع الأصلي للبحث العلمي الذي سوف يتم في مجال البحث.

على الباحث أن يفحص كافة الاستجابات الموجودة في العينة الاستطلاعية عن كل سؤال بهدف تحديد العيوب التي توجد في ذلك الاختبار، وإضافة تعديلات، حذف بعض الأسئلة، أو تغييرها، أو استبدالها، ومن ثم التجربة الاستطلاعية تعد جزءًا أساسيًّا أو خطوة أساسية من خطوات البحث العلمي؛ لتؤكد لنا صحة هذا الاختبار. كما تؤكد لنا أن العناصر المتوفرة تقيس كافة جوانب المادة أو القدرة أو السلوك الذي نهدف إلى قياسه من ذلك الاختبار.

أيضًا التأكد من صدق وثبات الاختبار؛ حتى يمكن تعميم نتائجه، والتسليم بصحة تلك النتائج، أو يمكن الاستعانة به لباحث آخر، كان يعمل في نفس المجال لأنه تم توصيفه بالصحة، والتأكد من صدقه وثباته.

إذا كان البحث في مجاله يمكن الاستعانة بأداة واحدة فقط، طبيعة المشكلة التي نتطرق إليها لا يصلح التعامل معها أو لا يسمح لنا المجال إلا استخدام أداة واحدة لتلك الأدوات، فما على الباحث إلا الاستسلام لطبيعة الموقف الذي يعمل به، فطبيعة البحث لا يصلح معه إلا أداة واحدة.

أما إذا كانت طبيعة البحث ممكن من خلالها الاستعانة بأكثر من أداة؛ فعلى الباحث إعداد أكثر من أداة؛ وذلك للتأكد من صحة البيانات والمعلومات التي سوف يعمل بها في مجال بحثه.

الأداة الرابعة من أدوات جمع البيانات: الملاحظة:

تستخدم الملاحظة لجمع البيانات، وهي من الأساليب الجيدة، والمستجيب للاستبيان مثلًا لا بد أن يلاحظ نفسه ملاحظة ذاتية ليقارن كيف يتصرف في موقف معين. ونفس الشيء يحدث في المقابلة؛ فتتوقف الاستجابات حسب طبيعة الأسئلة، ومن ثم من الممكن ملاحظة ما معناه الخاصة بالمقابلة، أو ردود الأفعال الخاصة بالأسئلة التي تطرح أثناء المقابلة.

وبذلك يتضح لنا أن الملاحظة، وهي تعد امتدادًا مقصودًا بهدف جمع البيانات، تعتمد على تسجيل استجابات المستجيب؛ فهي سلوك خاص بأفراد العينة في بيئتهم المادية والاجتماعية، وهي تكون بصورة مباشرة، وفي مواقف طبيعية.

أساليب الملاحظة: ملاحظة وصفية لوصف الظاهرة، فيه ملاحظة استدلالية للاستدلال على السلوك من جانب الملاحظ؛ حتى تحديد السلوك الذي ينتمي إليه. هناك أيضًا الملاحظة التقويمية، وهي لا تتوقف عند الاستدلال، بل تتطلب حكمًا تقويميًّا. يتوفر لدينا ثلاثة أنواع من الملاحظة: الوصفية، والاستدلالية، والتقويمية.

من الأجزاء المهمة جدًّا في أداء الملاحظة هي: التسجيل، فالرصد والتسجيل، والتدوين مهم جدًّا؛ حتى لا نقع في نفس المشكلات التي أشرنا إليها خاصة بالمقابلة. نلاحظ لفترة زمنية، أو نسجل تكرار حدوث هذا الشيء من حيث ملاحظة سلوك معين، ونحدد عدد مرات تكراره، التسجيل الفتري، -يقصد به التسجيل خاص بفترات محددة، التسجيل في فترات معينة من دقيقة لعشر دقائق مثلًا- التسجيل المستمر، ويتطلب ملاحظة السلوك بصورة محددة، لفترة طويلة.

هناك أدوات للملاحظة؛ لأنه أثناء الملاحظة، يتم جمع بيانات يجب تدوينها بصورة جيدة في بطاقة تسمى: بطاقة للملاحظة؛ حتى نتأكد من ضمان موضوعية تسجيل تلك السلوكيات، فالأداة يستخدمها الملاحظ، أو القائم بالملاحظة تجعله يركز على ملاحظاته، وعلى السلوك المطلوب، وهو سلوك محدد في تلك الأداة، واللجوء إلى الملاحظة دون استخدام أداة قد يتيح لعدد من عوامل التشكيك؛ لتفويت عدد من الملاحظات، أو السلوكيات التي يجب رصدها.

تعد الملاحظة من أقوى الأدوات التي تستخدم في البحث العلمي؛ لأنها تقوم برصد السلوك الطبيعي في الوقت الطبيعي، وهي من أدق الأدوات التي تستخدم، ويجب التأكد من صدق، وثبات الأدوات التي تستخدم في الملاحظة، ويجب أن يكون محدد الهدف من الملاحظة، وتتضمن الملاحظة كافة السلوكيات التي ترتبط بتلك المشكلة موضوع الملاحظة.

إذًا يتضح لنا أن أدوات البحث أربع أدوات خاصة بجمع البيانات في البحث العلمي، وكافة الأدوات تستخدم بأساليب مقننة، ويتم اتباع أسلوب إحصائي جيد لتبويب تلك البيانات، وأيضًا أسلوب إحصائي جيد لاستخلاص تلك النتائج؛ حتى نتأكد من صحة تلك النتائج.

# المراجع والمصادر

1. اللقاني، اللقاني احمد حسين (المناهج بين النظرية والتطبيق)، عالم الكتب، القاهرة، 1981م
2. محمد حسين، آل ياسين. محمد حسين (مبادئ في طرق التدريس العامة)، بيروت، الطبعة الرابعة، 1991م
3. القصيري، القصيري. موفق عبد الله (الدليل العملي في تعليم اللغة العربية وآدابها)، ماليزيا، دار التجديد، 2006م
4. حسيني، حسيني. محمد سمير (التربية أصول وأساسيات)، القاهرة، مطبعة سعيد، 1978م
5. حامد، منصور أحمد حامد (تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير والابتكار)، الكويت، دار السلاسل، 1986م